نقد الأديب "خوان غويتيسلو"
لصورة العربي/المسلم في الخطاب الاستشراقي الإسباني

د. سعاد الكتبية

جامعة القاضي عياض – مراكش/ المغرب

الملخص:

يعالج "غويتيسلو"مفهوم الاستشراق الغربي من خلال نقده للصورة النمطية السلبية التي كونها المستشرقون الغربيون، بشكل عام، والإسبانيون بشكل خاص، عن العالم العربي، والناتجة في مجملها عن الاستعداء الحضاري الذي يصعب معه التعايش مع مختلف الثقافات والحضارات.

انطلاقا من نقده لهذا المفهوم، يظهر الكاتب العلاقة بين الاستعمار الإستشراق باعتبارها علاقة تلازمية، فالصور النمطية التي رسمها المستشرقون الغربيون للشرقي عامة والمسلم خاصة، استخدمت لتبرير احتلال الأراضي العربية الخاضعة للحكم العثماني، كما اتخذها دعاة الصهيونية، ذريعة لطرد الفلسطينيين من أرضهم وإقامة دولتهم، "إسرائيل".

وخلصنا في ختام هذه الدراسة، إلى فكرة أساسية مفادها أن تفكيك ونقد غويتيسلو للغة الاستشراق والاستعراب الإسبانيين، مع ما يعتريهما من هنات وقصور، تعد شهادة غربية، على تجذّر كره المورو/ المسلم في اللاوعي الأوروبي، وعلى غياب تسامحه الديني والثقافي.

الكلمات المفاتيح: الاستشراق الإسباني – خوان غويتيسلو – العالم العربيّ – المورو.

Abstract:

Juan Goytisolo tackles The concept of Western Orientalism through criticizing the negative stereotypes that Western Orientalists in general, and Spaniards in particular, created about the Arab world. Theses stereotypes, in general, result from cultural hostility, which makes it difficult to deal with different cultures and civilizations.

Proceeding from his critique of this concept, the author reveals the relationship between colonialism and Orientalism as a correlated one. The stereotypes made by western Orientalists In regards of Arabs in general, and Moslems in particular , were used to justify the occupation of Arab lands that were ruled by the Ottomans; these stereotypes were employed by Zionism protagonists, as a pretext, to throw out the Palestinians out of their land, and bring into existence their own state, " Israel".

At the end of this study, We came to a final, and basic conclusion; that is, the deconstruction and critique of the language of the Spanish Orientalism, and that of alastarab by Goytisolo , in spite of the flaws and insufficiency they have, yet it is a Western evidence , despite the deeply-rooted hatred towards Moors / Muslims in the European subconscious, and despite their religious and cultural intolerance.

Key Words: Spanish Orientalism- Juan Goytisolo- Arab world- Moors.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

تمهـــيـــد:

يحتلّ "خوان غويتيسلو"(Juan Goytisolo) كروائي وباحث، موقعا هاما في المشهد الأدبي والثقافي الإسباني1، ساعده انفتاحه على عدة ثقافات على بلورة مشروع إبداعي ملتزم، معادٍ لعمى الأنا الأصولية الاستشراقية التي تتباهى برصيدها من التعصب وكراهية الغير وثقافته، فصب نقده اللاذع لصورة المورو لدى المستشرقين وفي الخيال الجماعي الإسباني. لم يستثن من ذلك حتى أولئك الكتاب الرحالة الذين يشعر اتجاههم بالتقارب الفكري، والذين اختاروا الإقامة بين العرب، وأبدوا إعجابا بثقافتهم، التي شكلت مصدر إلهام في كتاباتهم.

يستوحي "غويتيسلو" تجربته الإبداعية وماضيه الثقافي من إقامته في مجال الآخر، المغرب، "مراكش، على وجه التحديد"، إنه يستحضر دوما بلاد الأندلس قبل خروج المسلمين منها، حين كانت ملتقى ثقافات مختلفة، إسلامية، ومسيحية ويهودية، تتعايش وتتلاقح داخل فضاء مفتوح، لا يعوقه اختلاف اللغة أو الدين أو السلالة. ضمن هذا التصور، يحاول الكاتب من خلال إسهاماته الفكرية التعريف بالجوانب المضيئة لهذا الإرث.

يعد "غويتيسلو" من الكتاب الأوروبيين القلائل الذين انتصروا لحقوق وثقافات الشعوب المضطهدة، نظرا لاهتمامه بالقضايا الإنسانية بشكل عام والعربية الإسلامية بشكل خاص، حيث تبنى مواقف جريئة لصالح الفلسطينيين والمهاجرين المغاربة بإسبانيا، وأدان الإبادة العرقية التي لحقت البوسنيين، والدمار الذي حلّ بسراييفو، فعدّ بذلك من الكتاب الأوروبيين ذوي النزعة الإنسانية.

وقد استطاع القارئ العربي الاطلاع على بعض من إنتاجه الفكري الغزير، بفضل الترجمات التي قام بها مثقفون عرب، كالشاعر العراقي كاظم جهاد، والباحث المصري طلعت شاهين، والأديب المغربي إبراهيم الخطيب...، هذا الأخير ترجم بعضا من إصداراته، منها "علامات هوية".

وسنحاول التعرف على تصور "غويتيسلو" لقضية الاستشراق الأوروبي عامة، والإسباني خاصة، من خلال مفهومي "المورو" و"المدجن".

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

يمكن تحديد الفضاء النقدي الذي يتحرك فيه "غويتيسلو" في معالجته لمفهوم الاستشراق الغربي، انطلاقا من نقده للصورة النمطية السلبية التي رسمها المستشرقون الغربيون، بشكل عام، والإسبان بشكل خاص، للعالم العربي، شرقه وغربه، والناتجة في مجملها عن الاستعداء الحضاري الذي يمنع التجاور بين مختلف الثقافات.

يؤكد الكاتب، كما سبق وأن قام بذلك مفكرون عرب قبله، كالتونسي هشام جعيط في مؤلفه أوربا والإسلام2، والفلسطيني إدوارد سعيد في مؤلفه "الاستشراق"، على أن مجمل ما كتبه المستشرقون الغربيون حول الشرق أدى إلى نشوء متن استشراقي يتكلم عن الآخر، محاولا تمثيله، وتشكيل "إرث صوري" له 3 ، مثقل بالقيم الجاهزة والنعوت السلبية، كالاستبداد الشرقي، وانعدام العقلانية، والعنف والفساد.

هذه الصور النمطية، نتج عنها تشويه إعلامي وفكري، من ذلك استعمال مصطلح التعصب الإسلامي، الذي يصفه الباحثان "برايسفرك Preiswerk" و"بيرو Perrot"، بكونه يوظف كوصفة توضيحية لكلّ ما يشبه العربي من قريب أو بعيد. ولكثرة ما يصطدم الفرد بهذا اللفظ، يتشكل لديه الانطباع بأن التعبير: "عربي، متعصب"، يكون لفظة واحدة: "عربيمتعصب".

يوظف "غويتيسلو" نقده لآراء بعض أعلام الاستشراق، وبعض المفكرين الغربيين، حول الشرق، أمثال مونتيسكيو، وهيغل، وإنجلز وحتى ماركس، للبرهنة على الكثير من المغالطات التي تضمنتها رؤيتهم للشرق.حتى كتاب الموسوعة الكبرى للقرن التاسع عشر لاروس la Rousse لم يتخلصوا من هذه المغالطات، فبعد ثلاثة قرون من التفكير في موضوع الاستبداد، تخرج الموسوعة بما مفاده، أنه لا مناص من أن يولد الاستبداد في القارة الأسيوية، هذه الأرض المختارة للتعصب وللامبالاة الإسلاميين. تحدد الموسوعة الوضع الثقافي لشعوب الشرق على أنه نتيجة حتمية للجهل، والبؤس، والغباء والإحجام، الذي يتخبط فيه الإنسان الشرقي.

في مؤلفه حول "الاستشراق الإسباني" يؤكد المؤلف على عدم وجود فوارق جوهرية بين الخطاب الاستشراقي في العصر الوسيط، وبين ما وصل إليه في عصري النهضة والأنوار،

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

وصولا إلى عصرنا الحاضر. ويحيل القارئ على مؤلف "بنية السرايا"، لكاتبه Alain « Grorichart » الذي يحلل محتويات الصحافة الغربية الفرنسية على الخصوص، التي تبرهن في مجملها على استمرارية الأحكام المسبقة المعادية للعالم العربي والإسلامي، وعلى غياب التسامح الفكري4.

إن العلاقة بين الاستعمار والاستشراق علاقة تلازمية بحسب رأيه، فالصور النمطية التي رسمها المستشرقون الغربيون للشرقي عامة، والمسلم خاصة، استخدمت لتبرير احتلال الأراضي العربية الخاضعة للحكم العثماني، كما اتخذها دعاة الصهيونية ذريعة لطرد الفلسطينيين من أرضهم وإقامة دولتهم.

وفي مقارنته للاستشراق الأوروبي بنظيره الإسباني، يوضح غويتيسلو في مؤلفه "رحلات إلى الشرق" الاختلاف القائم بينهما:

إن تصور المستشرقين الإسبان للإسلام يختلف عن تصور الأوروبيين له، ومرد ذلك إلى أسباب تاريخية تعود إلى أمد بعيد، أي إلى الأندلس. فالأوروبي مفتون بالعالم الذي يستعمره ويستغل خيراته، إنه افتنان، بنوع من الأصالة "المتخلفة"، والرؤى الروحانية في هذا الشرق المسحوق5 أما الإسباني، فتصوره للإسلام ينبني على عدد من الأساطير التي تراكمت في مخيلته عبر العصور، ففتح المسلمين للأندلس مثلا، يفسر في المعتقد الإسباني كعقوبة على خطيئة أصلية ارتكبها آخر الملوك القوطيين "رودريغ أو رذريق"، بعد أن اعتدى على ابنة حاكمه على طنجة "يوليان الغماري" أو "دون خوليان". انتقاما لشرفه قام هذا الأخير بتسليم مفاتيح الأندلس للمسلمين 6

وفيما يتعلق بمصطلح "استشراق"، لم يشر غويتيسلو إلى البدائل الأخرى التي صيغت حول هذا المفهوم، كالإفريقانية والاستعراب، حيث كانتا محط نقاش طويل في أوساط المفكرين والمؤرخين الإسبان، نظرا لما تحملانه من دلالات مُشَرْقِنَة، أفرزتها الظرفية التاريخية التي عاشتها إسبانيا. يحل فكتور موراليس على سبيل المثال، لفظة الإفريقانية محل الاستشراق في إسبانيا القرن التاسع عشر، فيعرف الأولى على أنها "الحقوق السياسية الإسبانية في المغرب"، في حين يقصد بالثانية "الموروث الحضاري العربي بالأندلس"

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

مصطلح ثالث يستعمله "كارثيا كوميث" Garcia Gomez"، اعتقد أنه أكثر ارتباطا بخصوصية الواقع التاريخي والحضاري لإسبانيا، هو لفظ "استعراب" Arabismo عوض "استشراق" Orientalismo ويحصره كوميث في دراسة التراث الحضاري والثقافي الأندلسي7 ولتجاوز نمطية الخطاب الاستشراقي الإسباني، يقوم غويتيسلو بنقده، بهدف تأسيس تصور مخالف للآخر، الذي هو تارة عربيٌّ مسلمٌ، وطورا آخر شرقيٌّ، محللا بذلك مكونات ثقافته الأصلية الإسبانية أولا والأوروبية ثانيا.

ومن المفاهيم التي يتواتر استعمالها في معظم أعماله الأدبية والفكرية، نذكر:

1 . المورو أو المورس Moro:

لقب أطلقه الإسبان على المسلم الذي استقر بالأندلس بعد الفتح الإسلامي لها، ويشمل المصطلح أيضا المسلم على وجه العموم، يرتكز تصوره للمورو على قولة مأثورة "لجرترود شتاين" حك جلد إسباني وستجد مسلما"

يمارس المورو في نظر غويتيسلو مغنطة في المتخيل الإسباني، منتقدا في نفس الوقت، تصور أبناء جلدته له، إذ يصنفهم إلى ثلاث فئات:

أ . الفئة الأولى:

غالبا ما يكون المورو أو المسلم في متخيلها سلبي الصورة، يعكس ما يقمع بداخلها، فكثيرا ما يكون موضوع حسد وكراهية.

يلعب، برأيه، العاملان الجغرافي والتاريخي، وتشابه المعايير بين المسلم والإسباني، دورا أساسيا في تشكيل هذا التصور، الذي انعكس بدوره على الأدب الإسباني طوال قرون عديدة، وقد كان للسجال أيضا مع الإسلام الذي ظهر في القرن الحادي عشر لمقاومة المسلم الإسباني، ثم امتد في القرن التاسع عشر ضد الجار الإفريقي، أثره في توجيه هذا الأدب. فتكونت بذلك أنطولوجيا كاملة حول المورو، مليئة بالشتائم والنعوت القدحية.

وفي محاولته للربط بين الفكر والسياسة، أشار غويتيسلو إلى أنه منذ ألفونسو العاشر إلى اليوم تراكم تراث أدبي واسع، موجه لخدمة الحملات الدعائية والتبشيرية التي كانت من أهدافها

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

تشويه صورة المورو الذي دام حضوره فوق الأراضي الإسبانية عدة قرون. وأصبح بذلك يشكل جزءا من تجربة الإسبانيين الجماعية.

وقد ركز الباحث اهتمامه فيما يتعلق بهذا الموضوع، على الأدب الرومنثيري، وهي مقطوعات شعرية وقصصية إسبانية، انتشرت بعد حروب الإسبان وملوك الطوائف بالأندلس، غالبيتها ذات مضمون سجالي قدحي، بل ومناوئ للإسلام، باستثناء بعض النماذج الشعرية والقصصية المنصفة. يربط غويتيسلو ازدهار هذه الأشكال الأدبية، منذ ظهورها في نهاية القرن الخامس عشر حتى بداية القرن العشرين، بالتحولات السياسية والتاريخية التي عرفتها العلاقات الإسبانية مع العالم الإسلامي.

يقدم المورو، من جديد، في هذا الأدب على أنه الخلاصة التركيبية "للبربرية"، بهدف ترسيخ الثقافة العرقية. تقول إحدى المقطوعات القصصية: "للمسلمين الأفارقة مرأى الوحش، محياهم قذر وثقيل، وكل ما فيهم هو من الغرابة، بحيث يثير فيك الاشمئزاز والذعر" 8

العناصر نفسها نجدها في قصص أخرى، التي تعتمد بلاغتها المعادية للإسلام، على تشويه شخصية المورو، يقول غويتيسلو منتقدا: "إن صورة الآخر، "أي المورو" التي صنعناها لنقلل من شأنه، والتي يستحضرها البعض والبعض الآخر، كل من موقعه الخاص، إنما تنتهي إلى إخافتنا نحن أنفسنا"9.

ظل الأدب الرومنثيري يكرس التصورات السلبية التي تكونت لدى الإسبانيين حول المورو، ليس فقط ثلاثة قرون بعد الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية، كما أشار إلى ذلك كاتبنا، بل حتى حرب تطوان سنة 1845، إذ اعتبر هذا الأدب من أكثر الأشكال التعبيرية تأثيرا على الأساليب الاستعمارية، ومصدرا أساسيا من مصادر الاستشراق.

مسألة أخرى جانب فيها غويتيسلو الصواب، هو أن الصنف الثاني من هذا الأدب الذي تميز بالتسامح والإنصاف اتجاه المورو، لم يكتب من طرف أدباء إسبان، بل هو من تأليف أدباء مسلمين، كانوا يتقنون اللغة الإسبانية، كما أوضحت ذلك بعض الدراسات العربية للأدب الإسباني الحديث10.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

ب . الفئة الثانية:

هذه الفئة التي خصها غويتيسلو بالدراسة، تتعلق بصنف من الأدباء الإسبان، الذين سعوا من خلال إنتاجاتهم الشعرية والقصصية، لتعظيم المورو تعظيما أسطوريا، يدعى هذا الجنس الأدبي: "السراجيات"، نسبة لآخر الأسر العربية التي حكمت الأندلس، "بنو سراج".

يقوم أدب "السراجيات" على ذكر أمجاد هذه الأسر، والتحسّر على خسارتهم، وقد عبر عن ذلك أيضا الكاتب الفرنسي « Chateaubriand » في مؤلفه "بنو سراج".

استقطب هذا التحول الإيجابي الذي شهدته صورة المورو في الأدب الإسباني، كل العناصر المثالية. يفسر غويتيسلو الظاهرة بعاملين أساسين:

– أولا، تدهور المورسكيين عسكريا في القرن السادس عشر.

– ثانيا، تراجعهم الثقافي، الأمر الذي أثر بشكل واضح في تعديل رؤية الأدباء الإسبان إلى خصمهم المورو الذي زال خطره العسكري.

هذه النزعة المحبة للعرب، كما يصفها الباحث، ظهرت بعد آخر معارك غرناطة، وشملت أشكالا تعبيرية أخرى، كالشعر الغنائي، والأدب المسرحي، والملاحم، وجميعها ازدهرت بفعل النجاح الذي عرفته السراجيات.

ألف أحد الكتاب الإسبان "كالدرون" مسرحية يتعرض فيها لقضية المورسكيين المهزومين والمطرودين، وما لحقهم من بؤس وهوان بنوع من التعاطف والحنين، مستنكرا مرسوم 1566، الذي كان يحظر عليهم "إقامة الحفلات، وارتداء الحرير، وارتياد الحمامات العمومية، والحديث بلهجتهم الأصلية: الخميادو عوض الإسبانية" 11.

وقد اكتشف الأدباء وكتاب المسرح في الغرب، عالم المورو بعد أن ترجمت "السراجيات" إلى لغات أوروبية أخرى.

وهنا نتساءل: هل هذه النماذج الشعرية والروائية التي ينعتها غويتيسلو "بالطيبة"، كانت تعبر عن آراء شريحة معينة من المجتمع، علما أن الصورة الحقيقية التي صاغها عموم الإسبان لم تخرج على مر العصور عن نطاق الاحتراس منه ومن ثقافته؟

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

ثم هل يمكن الحديث عن ازدهار وشيوع هذا النوع من الأدب في ظل هذا الظرف التاريخي بالتحديد القرن السادس عشر، الذي عرف نكبة المسلمين في الأندلس وما صاحبها من عداء لهم؟

جانب آخر يتحدث عنه الكاتب، كون الأدب الإسباني أصبح في القرن السابع عشر، يعالج موضوع "المورو"، ليس من معرفته الخاصة به، ولكن عن طريق أصناف أدبية مستوردة من النموذج الفرنسي أو الأنجلوسكسوني. بعض المفردات المحلية، على سبيل المثال، تغيرت صورتها الصوتية، بعد أن تم استيرادها من الغرب، وفصلها عن ماضيها الثقافي. استعمال مثلا لفظة Minarette الفرنسية بدل المنار Alminar الإسبانية، وأيضا لفظة Couscous في موضع Alcuzcuz.

في السياق نفسه، يشير الباحث إلى أن تسمية إحدى رواياته بـ «Makbara» قد أثار الكثير من التساؤلات حول الأصل اللغوي لهذه التسمية، فاللفظ يرجع إلى الكلمة العربية "مقبرة" استعارتها الإسبانية، فأصبحت Macabro كانت تطلق في الماضي على المقابر الإسلامية، ثم ظهرت اللفظة من جديد على هيئة نعت "مقابري"، فأصبحت كما لو أنها كلمة مأخوذة عن الفرنسية macabro وقد بقي اللغويون الإسبان يعتبرونها استعمالا فرنسيا وليس عربيا.

ج . الفئة الثالثة:

يثير غويتيسلو إشكالا آخر تطرحه هذه الفئة من الأدباء، في معالجتها للمورو، إذ ينظر لهذا الأخير بطريقتين متناقضتين، تارة يوصف بالتخلف وأخرى بالتعصب.

ازدواجية هذه الصورة، درسها انطلاقا من قصائد وأشعار أهم الكتاب الإسبان "ألاركون Alarcon". الأديب الذي أبدى، بشكل لافت للنظر، إعجابا وتعلقا بالعالم العربي، وحنينا لماضي إسبانيا الأندلسي، مما جعل أحد معاصريه Galdos يلقبه بـ "الحفيد الأصيل لهاجر".

بالرغم من ذلك، يلاحظ غويتيسلو أن مؤلف ألاركون "يوميات شاهد على حرب إفريقيا" لا يخلو من نزعة استشراقية تتغلب على مشاعره "الطيبة"، فصوره الشعرية والنثرية مفعمة بخيال عنصري، لا ينقصه الحماس للحملة الإسبانية ضد إفريقيا التي ستكون من أولوياتها، في نظره،

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

محو الإسلام كليا من على البسيطة لتمكين المورو من وسائل التقدم، كالبريد، التغلراف، سكك الحديد... ليستيقظ من سباته العميق وينفتح على الحضارة العصرية، بعد أن تكون الحضارة الإسلامية الخاملة، وغير المكترثة بأي تقدم، قد كتب لها الزوال.

إنها نظرة استشراقية شديدة التأثر بتلك التي تلاحظ عند جيرانه الأوروبيين أمثال شاتوبريان، ودولا كروا، وفكيتور هوجو وغيرهم.

ومن شطحاته الموروية أيضا، وصف ألاركون للمسلمين بالفلول "الهجمية" التي ظلت تتوافد على إسبانيا لعدة قرون. لفظة "فلول" هذه لم تستعمل فقط في الأدب الإسباني، كما يعتقد غويتيسلو، بل أطلقها أيضا المؤرخون التقليديون الإسبان على العرب، فقد وردت تسمية "فلول" عوض "حشود" لأول مرة في الغرب، لدى علماء الأنثروبولوجيا في وصفهم لطبائع الشعوب البدائية غير القابلة للنظام أو الانتظام. ونظرا لاشتراكهما في نفس الصفات، أطلقت التسمية أيضا على المورو.

فيما يتعلق بهذا المزيج من الأحكام المغرضة حول الإسلام والمسلمين، يتحدث المؤرخ هشام جعيط عن تجذر هذه النعوت القدحية في اللاشعور الجمعي للغربيين، لدرجة يخشى أن لا يقدر على استئصالها ذات يوم.

2 . المدجن . Mudejar:

يرد مفهوم مدجن في معظم أعمال غويتيسلو سواء منها الأدبية أو الفكرية فماذا يقصد به 12؟

هو الإبداع الأدبي والفني الإسباني "الغربي عموما" المتشبع بحساسية إسلامية وبمعايير الجمالية العربية الإسلامية.

وقد اعتبر الباحث أدب الحقبة التي تلت خروج المسلمين من الأندلس: القرن الخامس عشر والسادس عشر، وبداية القرن السابع عشر، أدبا مدجنا، استلهم نماذجه من الأدب العربي، أو من آداب شرقية مترجمة إلى العربية، انتقلت إلى شبه الجزيرة الإيبيرية. وبذلك ينتهك أحد أهم المحرمات في الثقافة الإسبانية، إذ ينفي أن يكون هذا الأدب وجد تلقائيا كما يدعي العديد من الكتاب، إنه ثمرة مجتمع وثقافة مدجنين.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

يهدف غويتيسلو من خلال قراءته لهذا الأدب، إلى الكشف عن ظاهرة الإقصاء التي ظلت تسكن الفكر الإسباني طوال القرن التاسع عشر، والمتجلية في استبعاد الموروث الحضاري والثقافي الأندلسي، باعتباره عنصرا غريبا مقحما في الجسم المسيحي.

يرى الكاتب في قصته "برزخ" أن هذا الاستبعاد لكل ثقافة خارجة عن مسيحيته، ليس في واقع الأمر سوى رفض للأجنبي/ المسلم، واليهودي ، فهما السبب الحقيقي في تقدمه، إنه جهل كبير لمرحلة مشرقة من مراحل تاريخه، ولا يجد غويتيسلو في مؤلفه "علامات هوية"، أبلغ من قولة الإسباني "كاسترو" للاستشهاد بها في هذا المقام:

"يتطلب العيش ثقافيا أن يكون المرء دائما متنبها، وأن يدرك أنه لا يكفي استهلاك ثقافة الغير أو تطبيقها. عندما يعرف الإسبانيون من كانوا، وكيف كانوا، فلاشك أن ظروفهم ستتحسن بشكل كبير، إنهم في الحقيقة لا يقيمون في تاريخهم الذاتي، لكونهم لا يعرفون من هم، ولأنهم لا يعرفون من كانوا في الماضي"13.

وقد كشفت مؤخرا الدراسات العربية للأدب الإسباني، وكذلك المقاربة التاريخية والثقافية التي قام بها باحثون إسبان للأدب المدجن، عن ضعف وهشاشة دراسة وتحليل هذا الأدب الذي يعتبر حضور الإسلام والمسلمين على أرضه أذى تاريخي14. ويستثني غويتيسلو من ذلك بعض الأعمال الرائدة لمفكرين، أمثال "آسين بلاثيوس Asin Palacios"، و"أمير كاسترو"، خصوصا مؤلفه، "آثار الإسلام". فالفضل يرجع لهذا الأخير في تصحيح تاريخ إسبانيا بتأكيده على وجود العنصر الإسلامي في ثقافتها وتاريخها، وتخطيه كل المغالطات والأساطير التي علقت بهذا التاريخ في العصر الوسيط.

يعد كاسترو من أوائل الكتاب الذين تنبهوا لأهمية الثقافة العربية في تشكيل الثقافة الإسبانية، مبرزا حضور الإلهام العربي من خلال دراسته لأعمال أدبية إسبانية، نذكر منها المنظومة الكهنوتية التي يرجع تاريخها إلى القرن 12م والتي نشرت إحدى وثلاثين حكاية شرقية الأصل. وهو أمر ذو دلالة، إذ يشوش على أفكار راسخة، تعتقد أن المجتمع الإسلامي ونظيره المسيحي عاشا في الأندلس داخل حدود منيعة يتعذر اختراقها من الآخر.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

إن قراءة آثار كل من خوان مانويل Juan Manuel وكهنة هيتا، ويوحنا الصليب، وثرفانتس، وفرناندو روخاس وغيرهم، باعتبارها أعمالا مدجنة، لم تكن سعيا من غويتيسلو لاستعادة أصالة ماضية، إنما إيمانا منه بتعدد الروافد الأجنبية، الثقافة العربية على الخصوص، التي أخصبت فكر هؤلاء الكتاب بفعل غنى وتسامح ثقافة العصر الوسيط.

ضمن هذا التصور، يستعرض كاتبنا عددا من الدراسات الحديثة التي تؤكد على التلاقح العربي اللاتيني الذي غذى عدة فروع معرفية إسبانية كالأدب. من تلك الأبحاث ما قام به "غاليس ده فوينتيس"، حول الأدبين الملحميين العربي والإسباني، التي تظهر أنه لا يمكن فهم أغنية "السيد" أو "سيدي" للكهنة هيتا، السالفة الذكر، أو الوقوف على دلالاتها، إلا بدراستها في سياق عربي، لغوي واجتماعي. فالشاعر يستلهم قصائد الفخر العربية، والتدجين البنائي يسود جميع مستويات النص.

لا تخرج أبحاث الكاتبة "لوثة لويس بارالت" Luce Lopez Baralt عن هذا التوجه، فهي تحلل الخيال الرمزي للقديسين ماريا تيريسا ويوحنا الصليب على ضوء التصوف الاستشراقي الشاذلي، يوضح غويتيسلو. إن الحب المتقد الذي يميز شعر يوحنا الصليب، ما كان ليصدر إلا عن شاعر عاش في إسبانيا التي عرفت تعايش الديانات الثلاثة، مسيحية، إسلامية ويهودية. وعن شاعر يعبر عن مشاعره المسيحية بمجازات عربية إسلامية.

أكدت الدراسات المهتمة بفن المعمار الإسباني، أنه كذلك فن مدجن، أي متأثر بأساليب البناء العربية. ولد على أيدي المعماريين المسلمين الذي اشتغلوا في بلاط الملوك المسيحيين، فأنشأوا كنائس وقصورا بأسلوب مزج بين المعمار العربي وبين عناصر مسيحية. يورد باحثنا، في هذا السياق، قولة مأثورة لغاودي "أصل العمارة الإسبانية المدجن".كان للحضور الإسلامي فوق التراب الإسباني عدة آثار باقية على عدة مستويات، اللغة، طريقة العيش، العادات، والمعمار ... والتي أضفت على إسبانيا هذه المسحة الفنية العربية، كما عبر عن ذلك الرحالة الغربيون.

بعد الطرد الثاني للمسلمين من الأندلس سنة 1609، شرع الملوك الكاثوليك في التدمير الممنهج لكل الآثار الإسلامية، سواء أكانت مدنية أو دينية، وطمس معالمها باسم التجانس

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

الديني. المعلمة الوحيدة التي أفلتت من معول الهدم، صومعة الجيرالدة، بتدخل من ألفونس العاشر، إلى جانب قصر الحمراء ومسجد الأمويين بقرطبة.

يواجه غويتيسلو بقوة نقد لاذعة، اللامبالاة التي تقابل بها هذه الآثار الإسلامية الصامدة على أرضه المسيحية. فهو لا يعتبر اختلاف إسبانيا في هذا الجانب عن أوروبا عقدة أو نقصا، بل هي رمز للغنى والأصالة.

يقول: "لا أحد يدعي أنه يملك تراثا غنيا، كالذي تحظى به الأندلس، وهذا لا ينتقص شيئا من أوروبيتنا، لأننا أوروبيون مختلفون، بمعنى أوروبيون بقيمة مضافة Des européens en plus.

إن التاريخ يعلمنا أنه لا وجود لثقافة طاهرة كما يدعي ذلك المسيحيون الجدد"15

إن تأثير التراث العربي الإسلامي في الثقافة الإسبانية في العصر الوسيط، يكتب باحثنا ملاحظا، يكشف على أنه لا يمكن فهم تاريخ إسبانيا ولا أدبها من دون فهم التاريخ والأدب العربيين.

وهنا نتساءل: ماهي الدوافع التي تجعل غويتيسلو يتعامل مع التراث الأندلسي بانتقائية ظاهرة مركزا على الجانب الأدبي، ومغيبا الجانب العقلاني والفلسفي منه؟ لماذا لم يشر، ولو عرضا، في نقده للاستشراق، لردة فعل المستشرقين الغربيين بما فيهم الإسبان اتجاه هذا الفكر الذي أسال الكثير من مدادهم؟

إن نزعة الغرب الاستشراقية المضادة للفلسفة العربية الإسلامية التي أحجم الكاتب عن إثارتها، كان هدفها واضحا، إبعاد هذا الفكر العقلاني العربي، لتجديد الارتباط المباشر بالفلسفة اليونانية، والقطع مع كل ما ليس مسيحيا أو رومانيا، لذلك لا ينفك المستشرقون يرددون أن الفلسفة يونانية ثم ألمانية، متعمدين إخفاء جزئها الفلسفي العربي، شأنهم في ذلك شأن المستشرق الفرنسي ارنست رينان Ernest Renan، الذي اعتبر فلسفة ابن رشد في كتابه "ابن رشد والرشدية" (1852)، المترجمة إلى اللاتينية، أنها ليست سوى مغامرة لغوية تشوبها الكثير من الهرطقة واللغو.

يشير غويتيسلو بعجالة إلى أن مدينة طليطلة كانت أهم مركز ثقافي، أنشأ بها ألفونسو العاشر مدرسة للمترجمين، انكبت على نقل الفلسفة اليونانية من العربية إلى اللاتينية، إلا أنه لم

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

يتحدث عن تأثير هذه الفلسفة العربية في الفكر الغربي، في حين كان انتقال العلوم إلى الغرب قد تم استنادا على هذا الفكر العقلاني الذي اكتسبت به أوروبا هويتها الفلسفية.

في حوار خص به الشاعر "كاظم جهاد" يصرح غويتيسلو، أن التراث العربي غير حياته وكتاباته.

ولنا أن نستفسر عن ماهية هذا التغيير: هل بالاكتفاء كإسباني بنقده لوطنه الذي أشاح بوجهه عن تاريخه الثقافي والحضاري باسم "قيم" مطهره فقدت سياقها التاريخي؟

أم باتخاذه من الكتابة أداة للتصريح لإخوانه المسيحيين بوجود دين غير مفكر فيه يحتاج إلى من يبرزه ويرد الاعتبار له؟ أسئلة تستلزم الإجابة عنها استحضار بعض من فكره وإنتاجه.

نقول بهذا الصدد، إن كاتبنا من المثقفين الذين يحاولون تطوير كتاباتهم الأدبية بفعل انفتاحه على عدة ثقافات. ويعتبر أكبر زلات الثقافة الإسبانية، انغلاقها على نفسها وغياب فضولها، فبدل أن يكون الإسباني ذاتا متأملة، هو باستمرار موضوع تأمل. وقد هاجم في كلمته أثناء تسلمه لجائزة أوروبليا ببروكسيل 16، هذا القصور الذي تعاني منه ثقافته، يقول:

"عوض أن يكون ذاتا متأملة للغنى الثقافي الكوني وتعدده، واختلافه، فإن البلد المصاب بداء انعدام الفضول يتحول إلى محض موضوع للتأمل، لذا فإن ما حدث في إسبانيا منذ نهاية القرن السابع عشر، يجب أن يكون تنبيها بليغا لنا: إذ بينما تلاحظ أن تدخل إسبانيا في الثقافات الأجنبية كان شبه منعدم، فإن الأمم التي لم تكن مثلها منغلقة في عملية البحث عن جوهرها وهويتها، جعلت من سباتنا ومن ركودنا موضوعا خصبا للملاحظة والتحليل"17.

من بين هذه الثقافات التي يخصها بالذكر، والتي مارست تأثيرا بارزا لايزال ساري المفعول على آرائه وأعماله، الثقافة العربية الإسلامية في عصرها الذهبي. وهو بذلك يعد أكثر الكتاب الإسبان تمسكا بالتراث الإسلامي، إنه يؤمن بقولة مأثورة طالما رددها: "التفرد في العودة إلى الأصل".

أثار موقفه هذا من تراثنا، انتقادات المثقفين من أبناء جلدته، فاتهمه بعضهم بكونه يحن إلى إسبانيا المسلمة وإلى ثقافتها العربية.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

وقد اكتشف باحثنا من خلال احتكاكه باللغة العربية أن الإسبانية تتوفر على أزيد من ثلاثة آلاف لفظ من أصل عربي، أغلبها انقرضت. لاحظ كذلك جهل الإسبان بمعرفة أصول بعض الكلمات المستعملة، وبعض العبارات المترجمة من العربية إلى الإسبانية مثل: "إن شاء الله" و"إذا أراد الله"، وغيرها، وقد مكنته علاقته أيضا بالأدب العربي من إعادة تداول بعض المفردات العربية التي اندثرت من الاستعمال اليومي، والبحث عن صيغ لغوية جديدة، فضلا على أن معرفته باللهجة المغربية ساعدته على ترجمة عبارات مباشرة من الإسبانية إلى العامية، في حالة تشخيص الأفعال اللازمة مثلا: Anocheci cansado يمكن ترجمتها بـ "صْبَحْتْ عِيَّانْ" في حين يستحيل ذلك بالنسبة للغتين الفرنسية والإنجليزية.

إن حضور كاتبنا الدائم بساحة جامع الفناء بمراكش، اكسبته معارف على المستوى الشعبي ساعدته على فهم أمور عديدة في ثقافته الإسبانية، كما خبر أشكالا تعبيرية أخرى في الأدب الإسلامي، كالشعر الصوفي الذي يعترف بتأثره الواضح به، إذ استهل كتابه "الطائر الوحداني" بمقطع شعري لـ "سان خوان دي لاكروت"، قابله ببيت آخر للشاعر "عمر الفارض" يقول فيه:

شربنا على ماء الحياة مدامةً سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرمُ

وفي روايته "أربعينية" يمزج غويتيسلو بين المتخيل المسيحي والمتخيل الإسلامي، مستوحيا التجربة الصوفية لمحي الدين بن عربي.

تماثلات أخرى حاضرة في التعبير الصوفي لدى متصوفة مسلمين، ومسيحيين ويهود، يلاحظ كاتبنا، وقد استنتج من مقابلته لشعر هؤلاء أنهم انتهوا، عبر طرق مختلفة، إلى لغة متناسقة. إن ما شدّه باستمرار لشعرهم الصوفي هو اكتشافه للغتهم التي تصل إلى أقصاها بالرغم من اختلافها، وبذلك يتقاسم مع ابن الفارض، ودي لاكروث، وابن عربي وغيرهم من المتصوفة تجربتهم الأدبية التي تجعله أكثر قربا منهم. إنه يعتبر الشعر الحديث في إسبانيا، قد بدأ فقط مع قصيدة النشيد الإلهي، لـ "دي لاكروث"، كما تمثل أشعار ابن الفارض، في نظره، الحداثة المطلقة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

تحتوي الظاهرة الصوفية على بنيات متناسقة وهذا التطابق لا يلغي الاختلاف، بل إن الشمولية الصوفية لا تدرك إلا في تنوعها واختلافها. وإذا كان العالم الغربي المسيحي، لم يكتشف هذه الوحدة في التعدد إلا مؤخرا، فإن متصوفة الإسلام قد تبنوها في أشعار ابن عربي، ولا يجد غويتيسلو أفصح من أبيات هذا المسلم المتصوف للاستدلال بها، يقول ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلا كلَّ صورة # فمرعى لغزلان وديرا لرهبان

وبيتا لأصنام وكعبة طائف # وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنّى توجهت # ركائبه فالحب ديني وإيماني 18

الخلاصة

إن مساءلتنا للفكر الاستشراقي في علاقته بتراثنا الثقافي ليس هدفها فقط استنكارنا لردود الفعل الرافضة لهذا الإرث، كلما جاد بنا الحنين إلى ماضينا الذهبي، وإنما تحفيز الذاكرة كذلك للاضطلاع بدراسة هذا التراث المنسي لمحو أول عائق يحول دون إبراز العنصر العربي في الثقافة الغربية، بشكل عام، والإسبانية على وجه الخصوص.

إن تفكيك ونقد كاتبنا للغة الاستشراق والاستعراب الإسبانيين، مع ما يعتريهما من بعض القصور، لهي شهادة غربية، على تغلغل كره الآخر في اللاوعي الأوروبي، وعلى عدم تسامحه الثقافي.

فكاتبنا من الأصوات الأوروبية النادرة التي تجلجل بين الفينة والأخرى، متوسلة بقدر كبير من الإنصاف، نظر إليه بكثير من الشك والريبة، فآراؤه عن العالم الإسلامي اعتبرت ضالة وزائغة عن التصور السائد في الغرب للآخر/المسلم.

وما يميزه أيضا عن باقي الكتاب الغربيين كونه يسبق في الكثير من الأحيان، المراسلين الصحفيين إلى بؤر التوتر ليس لإحصاء جثث الضحايا ورصد حجم معاناتهم، وإنما من أجل

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

فهم ما يدور حوله وتخزين أكبر عدد من الصور والشهادات في ذاكرته عن معارك الشرق الأوسط ومعركتي الهجرة والإرهاب، لذلك فإن كتاباته هي مشاهد خطها أثناء المعركة أو بعدها.

إن تعريفه بالتراث الإسلامي، واعتباره نموذجا للأصالة والمعاصرة، ليس مجرد إبداع فكري، إنما هاجس خلقي أيضا، هدفه إعادة بناء صرح التواصل الثقافي والحضاري المثمر بين الإسلام والمسيحية، كما هيأت له حكمة أجدادنا الأندلسيين.

كما أن حضور الإسلام بقوة في فكره وخزانته، وارتباطه الوجداني والنفسي بأرض الإسلام، "مراكش"، يثبت مرة أخرى نزعته الإنسانية التي أصرّ على تأكيدها، حين قال في واحد من مؤلفاته:

"... من الآن فصاعدا، يعتبر المغرب بصفة عامة، ومراكش بصفة خاصة جزءا لا يتجزأ من حياتي، بيد أنه إذا كان جهدي الإبداعي وثيق الصلة وإلى الأبد بالتراث الإسباني، فإن صداقتي الراهنة للإسلام ولكبار شعرائه الصوفيين، وكذا للتدين الشعبي المتمثل في "المواسم"، تمنحني إحساسا بأنني في بيتي، وأنني كلما تأملت، سواء من أعلى أو من أسفل قامة الكتبية الرشيقة كلما أدركت أنني سأستمتع مجددا بفضلها وبركتها وبابتسامة أطفالها النيرة"19.

الهـــوامش:

1 – ولد خوان غويتيسلو في مدينة برشلونة سنة 1931 وسط عائلة تنحدر من أصول باسكية – كتلانية، وقد فجر غياب الأم المبكر ينابيع الألم في داخله عندما كان طفلا. كما تجرع معاناة بمذاق آخر في فترة شبابه نتيجة الاستبداد السياسي الذي مارسه النظام الديكتاتوري الفرنكاوي على شبه الجزيرة الايبيرية. نفي خوان من وطنه يبحث عن حياة أخرى في عدة مدن عالمية. فقد عاش بباريس ثم في نيويورك قبل أن يحترف السفر الملتزم المناصر للقضايا الإنسانية الكبرى. وبعد طول تنقل حط خوان غويتيسلو الرحال بمراكش التي يكتب منها عن جراح الإنسانية.

من بين أعمال الكاتب التي ترجمت من الإسبانية إلى العربية :

. رحلات إلى الشرق، غزة، القاهرة، كابودوكيا، ترجمة وتقديم كاظم جهاد، إفريقيا الشرق، 1991.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

. دفاتر العنف المقدس، سراييفو، الجزائر، غزة، أريحا، الشيشان، ترجمة وتقديم : طلعت شاهين، مصر، 1996.

. في الاستشراق الإسباني، دراسات فكرية، ترجمة كاظم جهاد، الدار البيضاء، 1997.

. ملحمة آل ماركس، ترجمة رفعت عطفة، حلب، 1999.

. أسابيع الحديقة، ترجمة إبراهيم الخطيب، الدار البيضاء، 1997.

. حصار الحصارات، ترجمة إبراهيم الخطيب، الدار البيضاء، 2001.

. علامات هوية، ترجمة وتقديم إبراهيم الخطيب، الرباط، 2005.

من مؤلفاته ومقالاته التي نقلت إلى الفرنسية:

- Don Julian, traduit par Aline Schulman, Gallimard, 1971.
- Makbara, réalisée par la même traductrice, Fayard, 1985.
- Les vertus de l'oiseau solitaire, traduit par Aline Schulman, Fayard, 1990.
- Barzakh, traduit par Céline Zins, Grallimard, 1994.
- La forêt de l'écriture, traduit par Abdellatif Ben Salem, Fayard, 1997.
- Etat de Siège, traduit par Aline Schulman, Fayard, 1999.
- Gogitus interruptus, traduit par Abdellatif Ben Salem, Fayard, 1999.

بعض مقالاته :

- Jemaa-el-Fna, patrimoine oral de l'humanité par Juan Goytisolo, le Monde diplomatique, juin 1997.
- Racisme en Espagne par Juan Goytisolo et Sami Nair, le Monde, Février 2000.

2- يدرس المفكر والمؤرخ التونسي هشام جعيط منهج بعض المستشرقين الذين تركوا بصماتهم في مسيرة الاستشراق مثل الفيلولوجي واللاهوتي المستشرق الفرنسي إرنست رينان، ليكشف من خلاله عن حقيقة المنهج الاستشراقي في ما كتبه عن الإسلام، فجعيط وعلى الرغم من إقراره بصحة بعض آراء رينان التي تعطي أهمية للعامل الديني في تاريخ الإنسان، إلا أن باقي أفكاره تؤسس لمنهج خطير يفسر التاريخ وفق رؤية إنسانية تجعله عائقاً أمام مسيرة الإنسان التاريخية. (أوربا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، ط. 3 دار الطليعة، بيروت، 2007، ص. 33- 34- 35).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

3- الصور التي يتضمنها تراث أمة حول تراث أمة أخرى. تظهر بوضوح الصورة التي رسمها بعض المستشرقين عن المسلمين وعن تراثهم الديني في دراستهم للإسلام، حيث يبخسون هذا التاريخ ويصنفونه في مرحلة تاريخية تعد برأيهم منحطة، بالمقارنة مع فترات تاريخية مشرقة من تاريخ الإنسانية، كعبقرية اليونان أو تاريخ وتراث الحضارة الهندية القديمة .

4- غويتيسلو خوان: في "الاستشراق الإسباني، دراسات فكرية" ترجمة كاظم جهاد، الدار البيضاء 1997، ص 103 . 106.

5- حوار كاظم جهاد مع خوان غويتيسلو، افتتح به مؤلفه "رحلات إلى الشرق"، إفريقيا الشرق 1991، ص، 27 . 28.

6- كتب غويتيسلو رواية تحت عنوان "دون خوليان"، وهي قراءة معاصرة لهذه الأسطورة، وفق منهج تحليلي نفسي ، قومي. تخيل فيها الكاتب أن إسبانيا ستعرف غزوا ذهنيا يقضي على كل العناصر والأفكار المحبطة التي أدت إلى قيام الفرانكوية.

7- اكمير عبد الواحد: "الإفريقانية والاستشراق الإسبانيين في القرن التاسع عشر" دفاتر الشمال، العدد الخامس 2002، ص 58 . 59.

8- غويتيسلو خوان: "في الاستشراق الإسباني"، ص. 29.

9 - المرجع نفسه، ص 30.

10- أنقار محمد: "بناء الصورة في الرواية الاستعمارية" صورة المغرب في الرواية الإسبانية، تطوان 1992، ص.77-95 .

11-Aljamiado اللهجة التي كانت مستعملة من طرف المورسكيين، وهي خليط من مفردات إسبانية وأخرى عربية، تكتب بالحروف اللاتينية. توصف بـ الخيمائية"(الخميادو)، نظرا للغموض والغرابة التي يعترياها.

12- تدل لفظة مدجنون على مسلمي إسبانيا الذين حافظوا على ديانتهم بعد سقوط آخر ملوك الطوائف، والذين جسدوا استمرار الثقافة العربية الإسلامية في البلاد.

13- غويتيسلو خوان، "علامات هوية"، ترجمة وتقديم، إبراهيم الخطيب، الرباط 2005، ص. 50.

14- أنقار محمد: "بناء الصورة في الرواية الاستعمارية"، ص. 77. 78 .79.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162

15- أطلق هذا الاسم على المسلمين واليهود الذين تنصروا بعد إقامة محاكم التفتيش بإسبانيا، تمييزا لهم عن المسيحيين الأصليين.

Goytisolo. Juan, Gogitus interruptus, traduit de l'espagnol par Abdellatif Ben Salem,
Fayard 1999, p 119.

16- جائزة أدبية أوروبية منحت لغويتيسلو سنة 1985 عن مجمل أعماله الأدبية.

17- غويتيسلو، علامات هوية، ص، 15 . 16.

18- Grould Levine, Linda, L'écriture infectieuse de Juan Goytisolo contamination et quarantaine, Horizons Maghrébins, n° 50, 2004, p, 119 – 120.

19- غويتيسلو، علامات هوية، ص، 17.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1162